[392] في هذه الغزوة (1) وقد حاول الجاحظ أن يدعي: أن شهرة عمرو بن عبد ود بالشجاعة مصنوعة، من قبل محبي علي، حتى تركوه أشجع من عامر بن الطفيل، وعتيبة بن الحارث، وبسطام بن قيس، مع أنه لم يسمع لمعرو ذكر في حرب الفجار، ولا في الحروب بين قريش ودوس. وقد رد عليه الاسكافي بما حاصله: إن أمر عمرو بن عبد ود أشهر من أن يذكر، ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل. ثم ذكر شعر مسافع بن عبد مناف، وشعر الاخر في رثائه له. وليس أحد يذكر عمروا إلا قال: كان فارس قريش وشجاعها. وقد شهد بدرا، وجرح فيها، وقتل قوما من المسلمين. وكان عاهد ا عند الكعبة أن لا يدعوه أحد إلى احدى ثلاث خصال إلا قبلها. وآثاره في أيام الفجار مشهورة. كما أنه لما جزع الخندق في ستة فرسان هو أحدهم، جبن المسلمون كلهم عنه، وهو يوبخهم ويقرعهم، وملكهم الرعب والوهل، فإما أن يكون هذا أشجع الناس كما قيل عنه، أو يكون المسلمون كلهم أجبن العرب وأذلهم وأفشلهم. وإنما لم يذكر مع الفرسان الثلاثة لانهم كانوا أصحاب غارات ونهب، وأهل بادية، وقريش أهل مدينة، وساكنوا مدر وحجر، لا

_____

(1) منهاج السنة ج 4 ص 172 والسيرة الحلبية ج 2 ص 32 وسيرة الرسول ص 220. (*)